وســـــــام جبران

إنتِ. Anti . ماءات

1998 – 1991

موسكو، الناصرة، برلين

الطبعة الأولى 1999

الطبعة الثانية 2023

لوحة الغلاف: وسام جبران

دار جبران للنشر - الناصرة

Gibran Publishing - Nazareth

Publishing Literature and Music Online

https://gibran-litr.org/poetry

"العقلُ في اللُّغة، يا له من امرأةٍ عجوز مُخادعة!

وإني لأخشى ألاّ نتحرّر من الإله لأننا ما زلنا نؤمن بقواعد اللُّغة"

نيتشـــه

صوت

قال لي الصّوتُ:

كُنْ كيمياءَ الأشياء I أوّلها وآخرها I حيث تتحلّلُ البداياتُ في أمعاء النّهايات

بيديْكَ تنكُشُ الأرضَ

بعيونِكَ تُرتّبُ نُجومَ السّـــــــــماءْ II

قال لي الصّوتُ:

يا صاحبَ الوقتِ

قبل أن أعجن كيمياءَك تذوّقتُكَ

وقبل أن تختبرَ الظّلالَ جعلتُ لكَ عيونًا تُتقنُ لغةَ النّور

4

ثمّ اقترب الصّوت هامسًا لي:

يا صاحب النّور

كُنْ نارًا تعمي الأبصارَ الضّعيفةَ تحرقُ اليَباسَ

كُنْ دِفئًا لمن يكتفي بالماء ليحيى

وقال لي الصوتُ:

يا صاحبَ الإرادةِ

منذ فجركَ ستسعى لرسم حدود السّـــــــماءْ

تحسَبُها قابضةً على خلاياك

كلّما اقتربْتَ منها تجدها قد مدّت ذراعيّها تحتضنُ الجهاتْ

حين يتركني الصوت:

أسقطُ في لُجَجِ الصّمتِ أيّامًا ولياليَ...

لم أولد نقيًّا ولا نبيّا

تسكنُني شياطينُ الحقائق المتعاركهْ

أبحثُ معها مشروعَ هُدنةٍ لن يتحقّق

أتوغّلُ في عالمها لأمنحها اسمي

أتجدّدُ كالهواءِ

حين يفتحُ العقلُ نوافذَهُ ا والقلبُ

خُذْ قلبي أيُّها الصّوتُ. إن شِئتَ –

اغسِلْه

لكن...

لا تُعده إليّ

لا تُعده إليكَ

أين المعنى في اللا-معنى؟

من يمسحُ القهوةَ عن شِفاه صباحِنا المُخدَّر؟

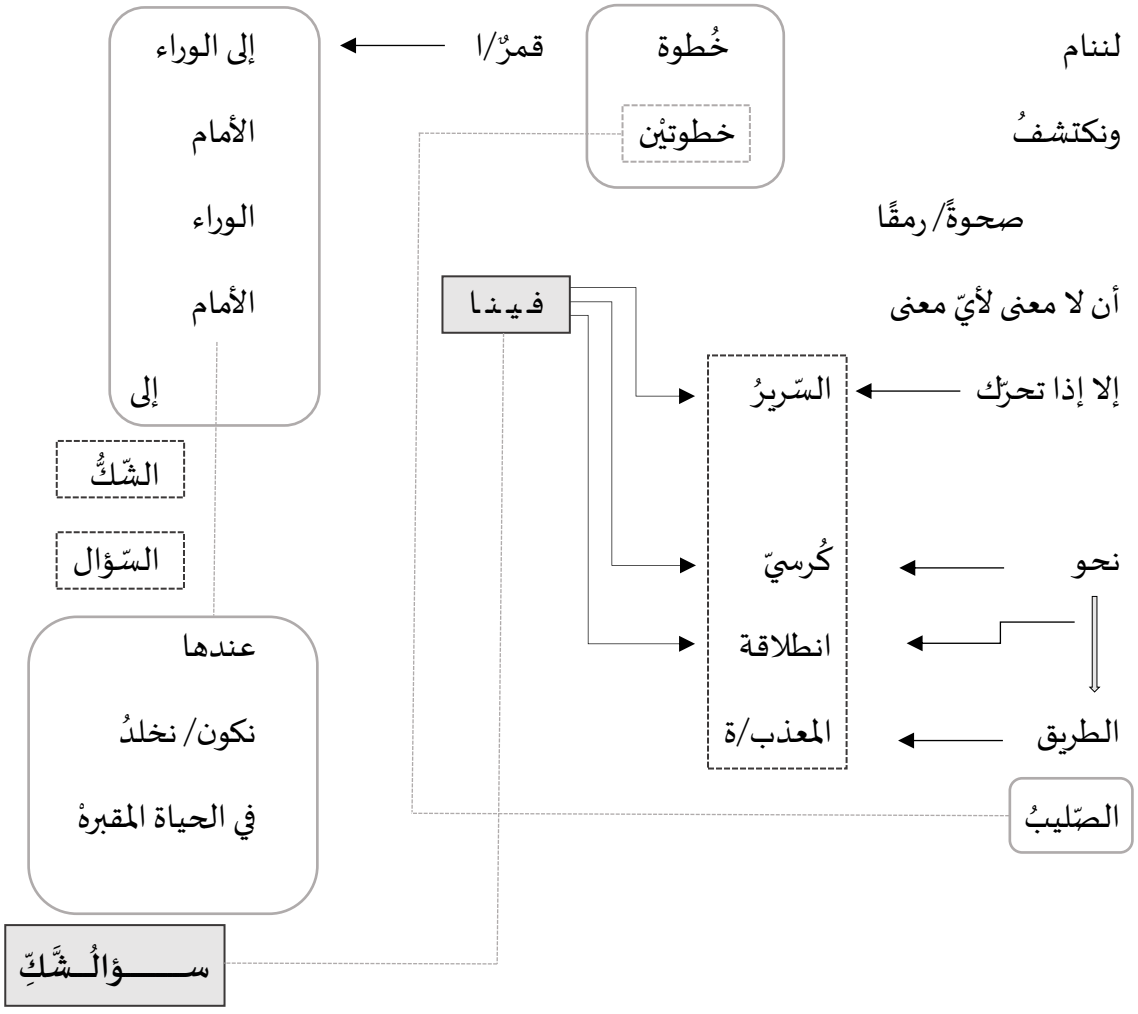

[س"ن"] = سؤال مؤجّلٌ إلى أبدٍ

⇓

[س"ن-1"] = سؤالٌ يسبق ما بعده

⇓

و = ولاّدة أسئلة

⇓

س "ن" = و [س "ن -1"]

تاريخيًّا

و*(س)

=

أسئلة الجديدة التي تتولّدُ عند تخصيب " + س + "

ماذا سيُنجبُ الآتي؟

⇓

"؟"+"؟"+"؟"+"؟"+ [س-0] + ...

سـماء الحديد
كلّما انفتحت قُبّةٌ
تربّعت
في سقفها هاوية

تكسّرُ بوهمها
حنايا آلهة
آدميٌّ يُجبلُ

تاريخ الارتطام
كلّما وُلِدت حمامة
أفاقت
من جوعها أفعى

ترسمُ بذيلها
أضلاعَ حيواتٍ،
صدرَ مُستقبلٍ

يومٌ آخر جديد

توقظني رائحةُ الصّباح

تسلخُ جلدي

باحثةً هنا وهناك، ربّما

تنبتُ خلايا جديدهْ

ربما تسلّلتْ إلى حدودِ الدِّماءِ

ســـــــماءٌ غريبهْ

ها هي أوراقي البيضاءَ على مائدة الصّباح: أمواجًا

وها هنا كأسٌ مُفعمةٌ بالأسئلهْ

يجرفني الموجُ إلى عُمقِها

تاركًا جلدي على

شاطئ الصّباح.

جلد

جلد

سجنٌ مُسافرٌ يجمعني

يقلّصُ الأرضَ في خُطايَ

يتبعني

جلد

يحمِلُني يخترقُ حدودَ اللُّغاتِ

يغوصُ في جغرافيا الألوانِ وكيميائها المتبدّلهْ

يفجّرُ جُدرانَ السّـــماء يُســقِطُ أوهامها المترهّلهْ

حين ينتهي إلى بداياتِ الفراغِ يصطدم بذاتِهِ

يحرمني نعمةَ الانتشـــــــــــــــارْ

يُغلقُ أبوابَ التّماهي مع الوجود

يَحارْ

جلد

خشَبٌ أسمر جفّت أحلامُه

تجاعيدُ بِحارٍ تُحاصرُ غابةً خضراء

جلد

أنْقِذْ، ني أيُّها الموتُ منـ ـهُ

واجعلـ ـهُ كيمياء للحياهْ

جلد

يحرسُني من اللّيلِ

يحرمُني رائحةَ النّهارْ

جلد

صحراء تتّســـــــــــعُ هربًا

من المســـــــــــــــــافاتْ

والعيونُ واحةٌ تُطِلُّ مِنْ ثُقبِ اللّـــــيلِ

على خِيام الخُرافاتْ

جلد يجلدني

حين يتعبُ يمتصّني بفمي

حين يعرقُ أبدِّلُ ماءَ هُ بدمي

جلد

يجهل الجوعَ وطقوس الجفاف

نشـــــــــــــــــــرَتْ

تحتهُ حقولَ الشّـــــــــــوكِ

سـيّجتها بالجحيمْ

حرثَتها بأصابع البردِ

قلتُ: هيا نُبشّرُ بديانةِ الوردِ...

جلد

أثخنَتْهُ رِماحُ الأقنعةِ والزّيفِ

لا يطمح سوى بثقبٍ بريء

يُخصب السّيرَ إلى أوّلِ الرّيح

يحقن النّسيمَ بنغمةٍ ناشزةٍ

تفتعلُ الفصولَ وحماسةَ الغُبارْ

تبحثُ في تجاعيد الخريف

عن سفْر الشّباب والرّفضِ

تلملمُ ما تبقّى من حروفه

تنفِضُ عنها غُبارَ الشِّعر

تتركها على رَفِّ الزّمان

لشِـعر الغُبارْ

لستُ تائهًا II

مُ، ســافرٌ

في الفراغ متواصلُ الولادهْ

أعرفُ نفسي!

الدّروبُ متقاطعهْ

لكنّها تأ-لفني

ثمة من يسمع خُ طُو ا ت ي

يبحث في زفيرها عن

بداياته

عن أغنيةٍ تغمرُ العالمَ الغريبْ

مُ، ســافرٌ

خذْني إليكَ أيُّها المصيرْ أو فاتبعني

ها

أنا

الآن

كما

كنتُ

: أتغيّرُ

أعاني الخروجَ منّي لأدخلَ إليَّ

أبوابي فضاءٌ يجذّرُ الجهاتْ

حلّقي يا موجةً تجرُّ البحرَ

وابصُقْ – يا شاطئ البحرِ – البحرَ

:

بحرًا

تلوَ

البحرِ

الآلهةُ انقباضٌ ا ضوءٌ ينحني انتماءاتٌ

إيقاعٌ مُعتمٌ

رئةٌ مسْا دودةٌ

الحبُّ

شروقٌ حان غروبُهُ: من مهده إلى غَرْبِهِ 13

التصاقٌ ا لاصِقاتٌ لا يُفتّتها إلاّ موجُ البحرْ

إنتِماءاتٌ

انتِماءاتٌ اند تِماءاتٌ

انتِماءاتٌ انتِ ماءاتٌ **انتِـــماءاتٌ**

انتِماءاتٌ

انتِـــــــــــماءاتٌ إنتِماءاتٌ

انتِماءاتٌ

انتِماءات انتِما ء ا تٌ

ها

أنا

هنا ا حاضرٌ

كما كنتُ

أجرّبُ

أجبلُ التُّرابَ أتعلّــمُ

أَ تَ عَ لّ مُ : خليّةً خليّةً

نملةً نملةً

إلى

آخر

الكون

... ... 14

وآخِري ... ...

حيث البداياتُ تنتهي حيثُ النّهاياتُ تبتدي ... ...

أتابعُ مسيرة الشّمس

مخلّفًا ظلّي ورائي

وطني مزرابٌ ضيّقٌ لا يؤدّي إليّ والأرضُ ما الأرضُ[؟]

مزاريبٌ مزاريبٌ مزاريبْ... ... ... ما الغريبْ؟

وداعًا أيّتها الآلهة

وداعًا أيّها الحبّ

نوم زمن

إيقاعٌ معتمٌ رئةٌ

امرأةٌ خجولةٌ تبحثُ مســـــــــــــْ دودةٌ

عن أنوثَتِها السّـــــمراء في صدر نايٍ يحتضن

في عرَقِ الثّلجِ المُتعبْ واحتَهُ اليابســـــــــــهْ

قبيلةٌ

من اللّحم الحيواني

تدور تدور

فوق حجر التّكرار

على تدور

إيقاع النّوم المشـــــــــــويّ تدور

لا - إنتماء

أســـــــــــــماكٌ تنبتُ من الرّمال   افتحي نوافذك المُهشّـ م ة أيّتها الخيمةُ

السَّـــــــــــــــمراءْ

سُـــــــــــــرادقاتُ الصّحراء

حيثُ يختنقُ الزّمــنْ

المكانُ الحاضرُ في غيابنا

قبيلةٌ مَشْـــــــــــــــويّةٌ   ترقصُ على إيقاع النّوم

تاريخُ السّاعاتِ الآتيهْ

نحن: أغلقْنا النّوافذَ   نطرد البحر

اللا-انتماء: أسماكٌ   تنبتُ من الرّمال

نحن: فراشُ تاريخنا

أصل الحجر

مصير الصخور

اللا-انتماء: يختبئ في قفيته الزّمنُ الكهيمُ

يصطادُ خطواتي

يلحس ما تبقّى من رائحتي

يبصقُ الرّملَ في عيوني: تقاســــــيمٌ

على ربابةٍ ما زالت تبحثُ عن بطولاتٍ في

ســــــــــــــــــــــمفونيّة النُّحاس

البارد

يقولُ الانتماءُ: **دمي هو فضائي**

يقولُ اللا-انتماء: **الفضاءُ هو دمي**

انتماءٌ ا ارتواءٌ

يُناديكَ تفتُّحُ الهواءِ

يُرسلُ إليكَ القُبَلَ وســــــلّةَ الأسئلهْ

لا يصله سوى جوابك الوحيد:

ماءٌ ماءٌ ماءٌ ماءْ

هل عرفْتَ كيف يختنقُ الصّعودُ إلى

سطح الوطن؟

هل خبِرت عطشَ الماء؟

انتماءٌ ماءٌ ماءْ

والماءُ ارتواءٌ واحتماءٌ وارتخاءْ

أنتَ ا ماءْ

أتيْتنا بعدَ هَدْءٍ من التّكرار

لا انتصار

لا انكسار

ماءٌ أنتَ

بلا لونٍ

بلا عرَقٍ

بلا انتماءْ

Anti I ماءْ

أجنحةٌ لجميع الجهات

يتمدَّدُ الكونُ

يتمزّقُ

بلا ارتخاءٍ

أو

رخاءْ

زيف ا طيرُ النّزيف

[صُورٌ مُبعثرةٌ في مُتحفٍ خُرافيّ]

الأنبياء ضواجِعُ الوحي ا قُطعانٌ ترتَجِنُ السّـــــماءْ

عنكبوتٌ ينقلُ رســـــــــــــائلَ الفخّار بين أطراف الفضاءْ

فرخٌ يفرُّ من الضّوءْ

ضوءٌ فكرٌ خائفٌ يرْجِفُ

امرأةٌ يرتعشُ شَـــــــــــــــعرُها

شِعرٌ رجلٌ زائفٌ افتعلَ زوْبعةَ الزّيف

يُنقذ السّـــــــــــــــماءَ من طير النَّـــ زيفْ

هذي هي الدُّنيا أحرقُها

هل تسمحون لي أن أبدأ من دمي –

أن أطفِئُها بـ دَمي؟

هذي هي حرائقي أعبدُها

هل تمسحونَ عَرَقًا ينزفُ في دمي –

عِرْقًا يَسْري في دَمي؟

هذا هو دمي فاشربوني واحترقوا

[أنا] يُسامحكم فيما بعده

و[أنا] يمسحكم حين بعثِه

هذا هو دمي فابصقوا أملاحَهُ ما اســـــــــــــــتطعتم

[أنا] ليسَ ملّاحًا في بحركم ليسَ حُلُمًا ليسَ لحمَ الجنينْ

هل تسمعينني أيّتها الآلهةُ -------

هل تسمعينني؟

خفِّضي وقعَ الطُّبولِ... وما هذا الطّنينْ؟

ها هو دمي يحترقُ إذًا

فاتبعيني... ... ...

العملُ

العملُ حبٌّ لا يعرفُ الكلام

يا أبناءَ النُّجوم

تُفكفِكُ النُّجومُ روابطَها تتباعدُ تتسلّقُ الظُّلُماتْ

كلُّ نجمةٍ تشقُّ طريقَها بعيدًا عن الأخرياتْ

تُســـــــــــــافرُ تتحدّى المسافاتْ

هل تقبلون

أن تعملوا مُجاراةً للُهاثِ النُّجوم؟

هل تقبلون

الموتُ مرعاكُم تمضغونَ أعشابَهُ الأليفةِ الهاربةِ من جاذبيّةِ النُّورِ المُحلِّقَهْ

هل تقبلون

الموتُ راعيكم نايُهُ أجنحةٌ تتخبّطُ في صدى صمتكم؟

هل تقبلون

أن تفكّروا بلغةٍ تجهلونَها أن تتفوّهوا بأفكارٍ تمقِتونَها تتقيّأونَها

ثمّ تبتلعونها ثم تتقيّأونها ثم تبتلعونها... ... ...

هل تقبلون

أن تُطعموها لجنينٍ مُرغمٍ على الولادةِ فيكم؟

هل تقبلون

أن تعملوا لتُحقّقوا حُلُمَ سَماءٍ غائبهْ؟

هل

منحتم وسادةً لنومكم سوى رعودها

أم

أنكم تعلكون حلمها بحُكم الموتِ والعادةِ في صحوتكم الكسولهْ؟

هل تقبلون

أن يُسرع الزّمنُ فيكم ولا تسرعوا في الزمن؟

أن يسبقكم فلا تسبقوه؟

تحبسون أبناءَكم في جزيرة ماضيكم

تنفون ماضيكم في بُحورِ عجزكم؟

كيف تقبلون

يا ظلالَ النُّجوم

أن تأكلوا ثمارَ غيركم وتدفعوا ثمنَها الزّمنَ الآتي؟ 25

كيف تقبلون

وشعوب الأرض قد جعلوا من قمرٍ مُطِلّ على خِيامكم عتبةً ذليلةً على أبوا الفضاء

وامتطوا السّماء بحثًا عمّا يُسيّجُ حدائقَ أحلامهم؟

ســــــــــــقطت حدودُ الكونِ فيهم

غمرتْ شواطئ نفوسهم أمواج الرّغبهْ

وأنتم

أحفادَ النُّجوم الخافتهْ

لم يصعد منكم إلى السّماء سوى أنبياء الوهم في ماضيكم المُحنّط بالخُرافات

لم تحتلّوا غير أقمار وهميّة تُعشعش في سُـــمنة شِعركم المنتفخة حتى الموت

كيف تقبلون؟

تُلقّبون حدودَ أجدادكم "حدود السّماء"

تتقلّبون فوق أحلام شواطئهم المُطمئِنّة

تبتقلون عتمةَ جذورهم

تلبّقون حديد سمائهم ا تعجنونه منازلًا لأبنائكم

اجترارٌ اجترارٌ اجترترْ

غوايةُ التّكرارْ

قداسةُ الانهيارْ

نهارٌ يتدثّرُ بالليل ليلٌ يبتلع النّهارْ

اتّجارٌ اتّجارٌ اتّجارْ

والحقيقةُ امرأةٌ تُشتَرى وتُباع

في أسواق الظلم والإخضاع

أليس عجيبًا تأنيث السّطوةِ

وتذكير الاتّباعْ!

ارتجاجٌ ارتجاجٌ ارتجاجْ

والكلُّ نِيام

لا حراكَ لا احتجاجْ

العملُ حبٌّ لا يعرفُ الكلام

أحبّوا أجدادَكم

لكن، لا تُبالغوا فتحبّوا موتهم الأكيدْ

أحبّوا ماضيكم

لكن، لا تتمادوا فترقصوا على إيقاعه البليدْ

أحبّوا كتابًا هبطَ من اغلسّماء في حِضن أنبيائكم

ولكن،

اجعلوا لهذا الحبّ ثمارا

ودعوا الكتابَ يُنجبُ الكتبَ

إنني، والحقّ، أنبّهكم:

قد يكفيكم إلهٌ واحدٌ

أما كتاب واحد فلا يكفي

قد يُشبعكم حلُمٌ واحدٌ

أما حقيقة يتيمة فلا تروي

كيف تقبلون

أن تحبلَ نساؤكم بالموتِ؟

دعوا الموتَ يُنجبُ الموت

كيف تقبلْنَ

أن يُضادع الرّجالُ ضعفكُنّظ

دعوا الضّعفَ ينكحُ الضّعفَ

إنني، والحق، أحذّركم

فلا تعجبوا إذا هدم أبناؤكم معابدكم

أوليست الأصنام التي حطمها آباؤكم، هي هي، من صُنعِ أجدادكم؟

عجبي

كيف تقبلون

العملُ بهاءُ الحبّ حين الحبُّ يتعرّى

فمن أين لكم كلّ ذلك الحبّ لماضيكم والحُجُبُ تُعتِمُ آتيكم؟

حجاب

[صورةٌ في إطارَيْن]

ظلّ الغُرابُ ينعى حتى
أطعمتْهُ الحسناءُ عُريَها
فغرّد الغُرابُ

ظلّ الملاكُ يبكي حتى
أمطرتهُ السّماءُ دَرَّها
فورّدَ السّرابُ

كما نحن

ها نحن نزرعُ الأسوارَ

بين القلبِ والعقلِ

نُطالبُ الأصابعَ البعيدةَ بهدمها

ها نحن نُمسمرُ الغيومَ

بين التُّرابِ والظّلامِ

نشتُمُ الشّمسَ الغريبةَ لغيابها

ها نحن، كما نحن

بين الماضي والحياة

نُنجبُ النّعاجَ السّمينة لذبحها

ها نحن نعجن بؤسَنا

بالعَرَقِ المُرِّ والتّمرِ

نسألُ سماءَ أصنامِنا رحمتَها

ها نحن، كما نحن

سُجودٌ

واتّكالٌ

لكن، "لا يحكُّ البَشْرَةَ إلاّ ظِفرها"

دعوها تُضاجع الغرباء

تحبّون أفكارًا لحيانة ليست منكم

ليست لكم

أحبوها

واعبدوها كما شئتم

لكن،

دعوها تُضاجع الغرباءَ

علّها، قليلًا، تتحرّر منكم

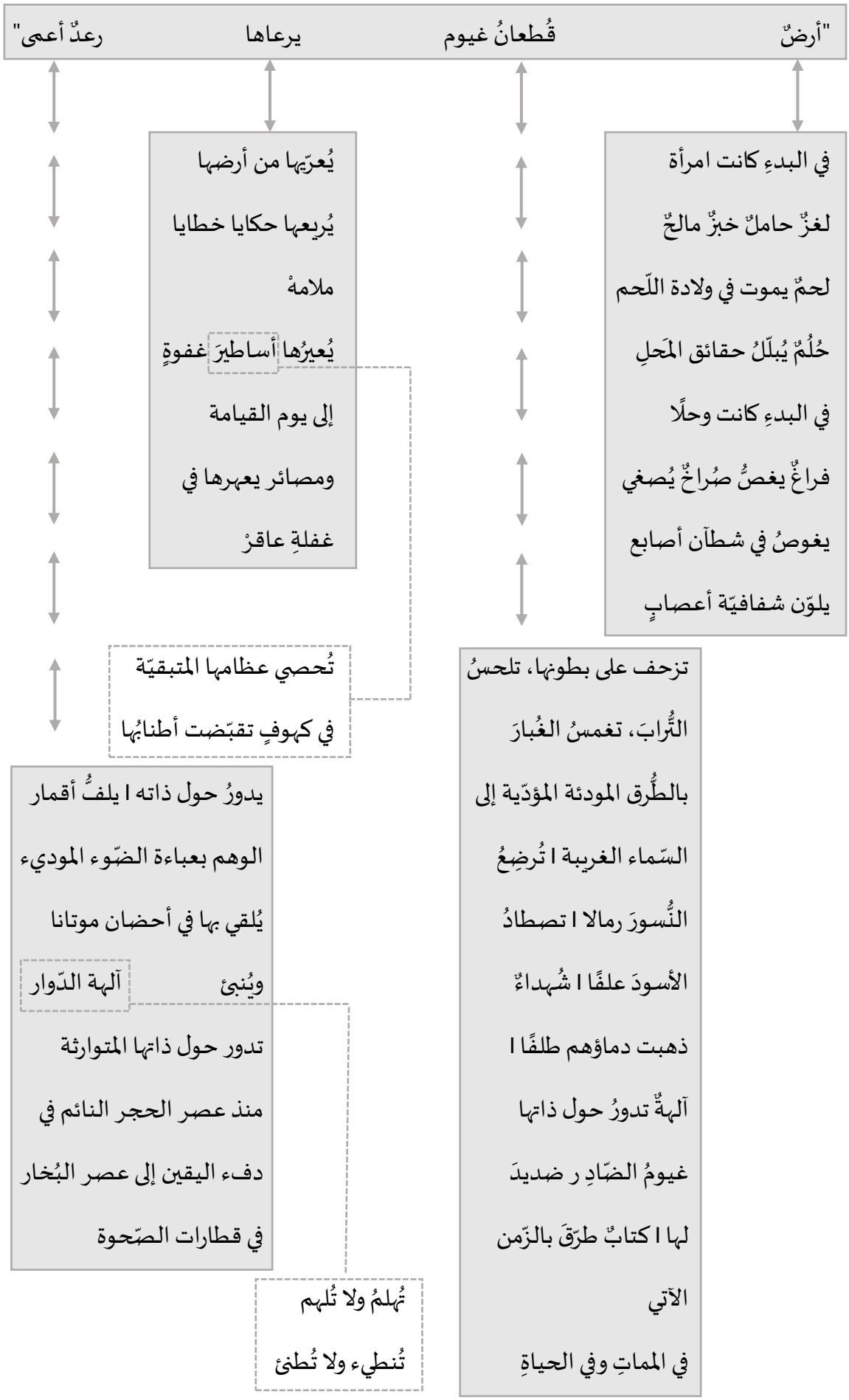
"أرضٌ
قُطعانُ غيوم
يرعاها
رعدٌ أعمى"
في البدءِ كانت امرأة
لغزٌ حاملٌ خبزٌ مالحٌ
لحمٌ يموت في ولادة اللّحم
حُلُمٌ يُبلّلُ حقائق المَحلِ
في البدءِ كانت وحلًا
فراغٌ يغصُّ صُراخٌ يُصغي
يغوصُ في شطآن أصابع
يلوّن شفافيّة أعصابٍ
يُعرّيها من أرضها
يُريعها حكايا خطايا
ملامهْ
يُعيرُها أساطيرَ غفوةٍ
إلى يوم القيامة
ومصائر يعهرها في
غفلةِ عاقرْ
تزحف على بطونها، تلحسُ
التُّرابَ، تغمسُ الغُبارَ
بالطُّرق المودئة المؤدّية إلى
السّماء الغريبة ا تُرضِعُ
النُّسورَ رمالا ا تصطادُ
الأسودَ علفًا ا شُهداءٌ
ذهبت دماؤهم طلفًا ا
آلهةٌ تدورُ حول ذاتها
غيومُ الضّادِ ر ضديدَ
لها ا كتابٌ طرّقَ بالزّمن
الآتي
في المماتِ وفي الحياةِ
تُحصي عظامها المتبقيّة
في كهوفٍ تقبّضت أطنابُها
يدورُ حول ذاته ا يلفُّ أقمار
الوهم بعباءة الضّوء المووديء
يُلقي بها في أحضان موتانا
ويُنبئ
آلهة الدّوار
تدور حول ذاتها المتوارثة
منذ عصر الحجر النائم في
دفء اليقين إلى عصر البُخار
في قطارات الصّحوة
تُهلمُ ولا تُلهم
تُنطيء ولا تُطنئ

أعشق حلمي المعذّب

أعشق حلمي المعذّب:

بناء النّغماتِ الموثَقة بخيوط العسل

وتُرّهات الشّرايين المؤدّية إلى العقل –

طفلنة الرّكض خلف المشاعر الغامضة

والتّفسيرات البسيطة لفوضويّة الكون

- **وفي كلمة الحقيقة تراءت لي الحقيقة ذاتها –**

عثرت على مرآتي

تبحث عن أعضائها بين أكوام الصّدأ

تجمع الزّمنَ أطيافا في ثُوَرها المحطّمة

تُطلقه تحت أقدامي

أعشق حلمي المعذّب

أعشق التُّرابَ يُغذّي

أحلامي

نظرةٌ في المرآة

نَفسٌ ســـــــــــــــــــائرةٌ نحو الموت : موتُ الذكرى

موت الحلم

ك بقيّة الناس : مســـــــــــارٌ : نفسٌ ← موتٌ

نفسٌ ا فقدانٌ : موت ← الذكريات ا موت ← الأحلام

السّـــــــــــــــاعةُ تفرضُ إيـ قا عَـ ها

النّفسُ

نهرٌ

يجري

الزّمنُ ضفّتان: في الخلفِ ا لم تولد بعد

الحقيقة حقيقتان: إيقاع الســـــــــــاعة

إيقاعُ القلبِ

الحياةُ توأمان: شـــهيقٌ يصعد من مرآةٍ

زفيرٌ يمتصّها

الآن متأخّرًا بدلًا من البحث في الخارج عن عالمٍ

شيّدَهُ داخلنا نجلسُ مُعشعشين في زوايا نافذة

تُطلُّ على غرفةٍ مُغلقةٍ تتلقّى العالمَ الآتي

من الخارج... ... ...

فلكٌ ينحني أوّلُه والنّهاياتُ راكعةٌ

فلكٌ لك فلكٌ لكَ لي

في الوسط وسادةٌ للعيش في حجميْنا

تُكسّرُ المرآةَ نزيفٌ

نعُضُّ سُرّةَ الأرضِ بأوهامنا السّماويّة نزيفٌ

نبحث في النّزيف يْنِ عن عالمٍ نمتلكه ندركُ حدودَه

في شفافيّة الزمن

عالمٌ الآن نهرٌ كشّرَ عن ضِفّتيْه

قريبٌ مِنَ الموتِ البعيد

نظرةٌ في المرآة نحو الشّرق من وجهي المُحنّط

يتأرجح بين "رينان" و"ماركس"

يتحلّلُ في صرامة "لينْ"

ودقّة "ساسي"

يُحلّقُ في خلايا "فلوبير"

الرّحيلُ الانتظار يتشــمّسُ

النّفيُ البحثُ في سائفة "نرفال"

الهدم

الشّكُّ الشّـــــــــــــــــــــيطانُ تحمل السّائفةُ جينات الأبل

السّـــــــــــــــوائلُ البرقُ الخيام ربّما

الإبداع كلماتٌ لم يُوحِ بها بعد

تُنجبُ أفقًا تُرضِعُ السّماء

ترابا ترابا

فكرة من لحمٍ ودماء

خطابُ الرّمل ا مأساةُ النّخيل

أيّها الموج المُرابط خلف أقنعة الرّمل

تقدّم وانزع عنكَ هذا الوهن

ضاجعني

لتحبلَ الأرضُ ويولدَ أفقٌ

أربع جهاتٍ تُناديك

أربعة أوتار تعزف صمتَك

دعكَ أيُّها الموج من الجهات

وابصق البحر بعيدًا على أرصفتها

ها هنا رمالٌ ترتهسُ ترتهشُ

وها هنا ممرٌّ باتّجاهيْن مختلفيْن

واحدٌ إلى أمامها

واحدٌ إلى أمامي

أيّهما تختارُ وأيّهما أختارُ؟

...

هل قلتَ ســــــــــنطيرُ معًا

أبحثُ عن طريقٍ يتكسّر ينتشرُ الأفقُ احتمالاتٍ

... عن لونٍ رماديٍّ يُنقذ رائحتي من تطرُّفِ السّماء وتحجُّر الأرض.

لكنني

لا أجد سواك أيّها الموج

قال الرملُ:

ها هنا مركبٌ ينتظرنا يعرفُ طريقًا سريًّا بين الاتّجاهيْن:

يجمعهما حينًا يُفرّقهما حينًا آخر لكنه لا يحيد عن الوسط

ســـــــــــــــــــــــــــــــــــنطيرُ معًا

هل سمعتَ بالنّخيل؟ ها هو ينمو ويستمع إليكَ في حُداءِ الرّمالِ المُبهرج.

معًا نطير لكنّنا

لن نســــــــــقط معًا

لأنّك يا موج لا تنكسر

لأنني لا أجيد التّحليق كيف أجيدُ التّحليق والسّماء تتساقط من فوقي

سُوَرًا بلا صور مراغا بلا رؤى شظايا شظايا ولا شذى... ... ...

دعكَ من الجهات الأربع من الطريق من الأرصفة من الأوتار من الأغاني المُبَهرجة

بيتنا السّفر

بيتنا السّفر

بيتنا السّفر

بيتنا السّفر

بيتنا السّفر

قُبلةٌ لك لي في الوسط جرحٌ

وقال الرّملُ إنني جئت إليك قادمًا من النّخيل

صدّقني يا موج لا أعرف النّخيلَ لا أجيد غير

الزّحف إليكَ إليّ. هكذا... ... رُبّما كاللّيل. رُبّما

واللّيلُ هل يعرف اللّيلُ طعمَ التّمر!

هو وحده الجرح بيني وبينك يبني يُنبئ

هل صدّقتني يا موج!

أحيانًا أقول لذاتي: أما زلت يا موج موجًا

موجةً موجةً في زحفيَ الذّميلِ

بحرحربربرب.....

الحربُ بقاءٌ البحرُ ضياع البر أمانٌ اطمئنانٌ الربُّ طموحٌ اشتياقٌ

بحرٌ – ح = برًّا

حربٌ – ر = حبًّا

هل صدقتني يا موج هل صدقت هذه اللغةَ العجيبة!

وقال الرّملُ: البرُّ أمانٌ الحبُّ أمانٌ

برٌّ * حبٍّ = حبرًا

ألست يا موج حبرًا يكتبُ تجاعيدَ البحر!

بُح بسرِّكَ يا بحرُ بُح بسرّي للرّمل لا شاطئ لليأس الرّملُ هو الرّملُ هو الرّملُ هو الرّملْ

[الرمل هو الرّملُ] * ∞ = تعبُ الموج

حربٌ على حربٍ بحرٌ على بحرٍ ما زال الرّملُ يقول للنّخيل من الرّمل أتيتُ وإلى الرّمل تعود

حين يتسلّلُ الموجُ إلى نومي أزحف إليه كالليلِ يتراءى لي النّخيلُ مُحلِّقًا أضعُ رأسي عند أقدامهِ أسافرُ على مَتْنِ حُلمٍ مائجٍ لا ممرّ لا جهات لا وسط حين يتعب الليل أقطف التّمر أطعِمه للنُّسور يشتدُّ الغبار حولي تتزاحم الأجنحةُ يهربُ حلمي إليّ يشقُّ البحرَ يقتلعه يبتلعني يبصقه نحو السّماء الهابيهْ هناك ألتقي النّخيلَ ينظرُ إليّ بصمتٍ يبتسم لوصولي ينزع عن جلده سُعفةً يقول لي إقرأ! أرتعشُ! إقرأ! أرتعشُ! إقرأ!..... ... لا أعرف لغةَ النّخيل تسلّل الموج إلى حلمي زحفت إليه كالليل لغة النّخيل ها أنا أقرأ موجةً موجةً في زحفي الذّميل... 40

يقول النّخيلُ أنا الأصلُ

هل ترغب بمزيدٍ من التّحليق!

لا بدّ من نخيلٍ تُبعث منه

هل ترغب بمزيدٍ من السّقوط

لا بدّ من نخيلٍ تُنزل منه

لا بدَّ من نخيلٍ لا بدَّ من نخيلٍ

ينمو

النّخيلُ

يقولُ

مســـــــــــــــــــــافرٌ أنا لستُ تائهًا

من الرّملِ أتيْتُ إلى الرّمل أعودُ

بين الرّمل والرّمل جرحٌ وسفرٌ طويلْ

هل صدّقتني أيّها الموجُ المُسافرُ كالنّخيل!

مزامير الرّمل

.1

هذا الرّملُ

صمتٌ يشربُ البحارْ

ويسْـــــــــــــجدُ

لجمرةٍ شاردةٍ لا تبتردُ

لوجه صبيّةٍ يتورّدُ

يُداعبُ

أنوثَةَ النّارْ

فيه نذوبُ فيه نُبعَثُ

فيه، مثلنا، اللّيلُ يتريّثُ

لون الصّدأ في ذاكرتي

خارطة التّيه في حاضري صورةُ

شَـــــــــــــرايييني المغتربةِ خارج جسدي

إلهٌ في معبدي لم يتماســـــــــــــك بعد

هذا الرّملُ هذا الأبدُ

دوراتُ القمرِ الكِثارْ

صمتٌ متعطّشٌ يشربُ البحارْ

يُصلّي لحُلوةٍ أو

لشـــــــــــــــــــيءٍ يُعبَدُ

.2

نارٌ على رملٍ

رملٌ على نارْ

معبدٌ مجبولٌ بلحم أجدادنا

معبدٌ يُثقل على الموج على خطواتِ أحفادِنا

يبتلعُ السّـــــــــــــماء السّماءُ: "شوكةٌ في القلبِ

نعبُدُها"

نارٌ على رملٍ

رملٌ على نارْ

معبدٌ خانقةٌ أبخرتُهُ في سوسن شـــــــــــــــهيقنا

شتاؤه سحابةٌ تحبسُ تســـــــــــــــــــابيحنا

دفئُه... كسلٌ يُكلّســـــــــــــنا

رائحة أغنامه أنغامنا

معبدٌ يُعبّدنا يُبعِدُنا عن الزّمن الرّاكب الموج. يُضحّي

بأحفادِه ليُنقذَ جدّهُ المريض. يخنقُ

الأرضَ ليُحيي الأفقَ العريضْ

نارٌ على رملٍ

رملٌ على نارْ

معبدٌ من رملٍ وغُبار

النّارُ آتيةٌ في فكرةٍ

في

وميض

رسالة من إنسان حديثٍ إلى إلهٍ قديم

إنسانً خلقتَ من التُّرابِ وإليه يعودُ كالسّـرابِ عبثٌ كفجاجة البدايةِ يلهو على شاطئ الصِّعابِ

بدعةٌ بلا هدفٍ، ولكن ريحًا تعجّ رحمَ التُّرابِ سوسنةٌ تنكح الصّخورَ عينٌ تُراقبُ وِسطَ العُكابِ

غيابُ نجمٍ في شتاءِ حلُمٍ يتدلّى من خيوط العِكابِ

طال غيابك وإن حضرتَ في عقولٍ حُنِّطَتْ بالحجابِ أيا أحْنَطَ تكهّفَ فينا متى تمتطي تيهَ السّحابِ

وتترك الأرضَ لنا حلمًا يتقلّبُ في رحم كتابِ جبَلتَ بطين صِفرك كونًا منن صفرك نبدأ والخرابُ

رحيلك، والموت، لا ينتهي: ختمُ الحضور في سفر الغيابِ

غيابٌ أتكشفُ حضورَنا! جمودٌ أترغبُ في انقلابِ حياةٍ عضّ عليها الصّفر عجنتها من صفر الحُبابِ

غيمٌ يحلبُ شرائع الوهم ويروي بها مرعى الذّئابِ رغبةٌ في العيشِ وحرّيّةُ فكرٍ لم تُفلتا من العِقابِ

هذا القتلُ والذّبحُ باسمكَ فلا حاجةَ ليوم الحسابِ

صلاةٌ تُنشِّفُ شمسَ دمِنا وتُشنِّفُ آذانَ الغُرابِ أنسمة بلا وعيٍ تلدُ الحياةَ في ذاكرةِ الغيابِ 45

مُرّي على نوافذ العقلِ ودمّري هذه القفُولَ العُجابِ

استنْكحَ النّومُ عقولَ العبادِ ولمّا أفاقوا تحت الكِعابِ

بصقَ الزّمنُ نبضَ قلوبهم وأسكتَ جوعَهم باللُّعابِ

أحقابٌ تُلقّنُ قُطعانًا عَفِنَت بأفكارها القِحابِ مذاهبٌ تُحلحلُ ذاتَها في مِلَلٍ وأممٍ وأحزابِ

فكرةٌ دُفِنت في مهدها وأخرى حُرِمت من الشّبابِ ثالثةٌ طرّقتْ بابَها وهامتْ في بحور الاكتئابِ

رابعةٌ باســـــــمكَ قُتِلتْ ونُحرَتْ برماح الاغتصابِ

خامسةٌ من جلدِها سُلِخَتْ بحضورِ أعداءٍ وأصحابِ

أحبّتنا الدُّنيا فسكبنا عرَقَ الدّمِ في فأسِ حطّابِ

وطُفنا مع جِلقامِشَ الدُّنيا حُلُمًا يُرفرفُ باضطرابِ

ومن ذُرابِ سُقراطَ شربنا ومن دمٍ يسيلُ من الرّقابِ

حين كشف سرّ النُّجومِ عقلُ بشَرٍ بحجم الذُّبابِ

سقطتْ معابدُ الوهمِ فوقَ رؤوسٍ تُجرجَرُ كالدّوابِ

وجعلنا من الصّخرِ نغمًا يلثُمُ الرّملَ في عزفِ الرّبابِ

فكرُ ظلامٍ ينخرُ الحاضرَ وهو من التّاريخ كالذّنابِ

يُطفئ نجومًا تُسامرُنا يؤجّل إلى سبعةِ أرجابِ عصورَ نورٍ لا تنتظرنا تمتطي الفضاءَ حلُمَ رئابِ

أنقبلُ بقاءَنا في الدُّنيا

للهامشِ

وركوبِ الأذنابِ

!

رسالةٌ من ⟷ إلى دارون

بقعة الزّفير

على الزّجاج البارد

تتقلّصُ

خلقَتْ فراغًا

حملَتْ فراغًا

من الأسئلة الطّازجةْ

وعناقيدُ

الشّـــــــــــــــــــــــــــــــكِّ

الملغومةِ بــ

صقيعِ المُســـــــــتقبل

مسالكُ الشّهيق

في مغارة التكوين

تـَ ـتـَ ـمـَ ـدّ دُ

تُنجبُ أفقًا

تُرضع السّماء

ترابَ الوهم

الفُخّارُ

المُتبقّي

من آشور

نْتِقَـــاءْ

ءِ

لِتَسْـــــــــــــــســــــــــــــــســـــــــــــــــتمرَّ

تسامى كي أتدفّأ قليلًا مُحلِّقًا

واحلُمْ كي تستيقظَ في نومِكَ الباردِ قُرودًا وطينا

خطوةَ أخرى أنّ طائرًا سجينًا قد باعَ السّماءَ لسجّانِهِ

مُقابلَ ثلاثينَ مِنَ الحِنطهْ

وعندما فُضِحَ السِّرُّ أعلنَ

الأميرُ عن رغبته في مُضاجعةِ

الأميرةِ في عزّ الظّهيرةِ من هذا

القَرنِ المُشتعلِ خجلًا وتينا

إلى

الوراءِ

خُطوةً

لأنهضَ

دقّت الطّبولُ الطّبولُ الطّبولُ... ... ...

وضاجعَ الأميرُ الأميرةَ في عزّ الظّهيرة من هذا القَرْنِ

ومعًا نسجنا نسيجَنا من عجينةٍ جنين

لا خميرة لا أجنحة ... ...

طائرٌ سجينٌ باع السّماءَ لسجّانه مقابل ثلاثين من الحنطةِ

وامرأة

- ماذا تفعل أيُّها السّجان بسماء؟
- أدفنها في عيونٍ تتفتّح
- ماذا تفعل... بسماءٍ؟
- أُغرقها في دموعٍ هي آخر ما تبقّى من الطّوفان تتمنّعْ

- ماذا تفعل...!
- أُسْكِنُها في السّكن السّاكن في سُكون الرّمل الذي يحيا على فضلات الموج السّجين.

أدفنُها أستُرُها أُسكِنُها أُسكِتُها أُغرِقُها بغمضةِ عينٍ بغفوةِ جناحٍ بطلقةِ رُمحٍ بعُرْيِ امرأةٍ بريشةٍ جافّةٍ بلُغة الهَجْراء أكتُبُها أرسُمها مُهاجرةً هادرةً هَشِرَةً مِهذارًا ... أحصُرُها في إطارٍ داخل حائطٍ مُتكلّسٍ مُعلّقٍ فوق ساعةٍ في زمنٍ من نجمٍ لا يدورْ

وأدورُ دورادورُدورادورُدورا.....

- ماذا تفعلُ أيّها السّجانُ بسماءٍ؟
- أضاجعها في زنزانةٍ خاويةٍ إلاّ من الدُّوارِ دورادوريدورادوريدورا.....
- ثم أُعلنُ بعد موتيَ الممكن قانونيَ الثّابت الأكيد المُطلقَ المُنزَلَ الموحى البادئ المنتهي الكامل الشّامل العالق في حنجرة التّكرار..... التّابعة الخاضعة القانعة العابدة النّائمة النائمةِ النائمةِ النائمةِ النائمةِ... نائمة... ئمة.... مة.... مهْ... مَه.... ما فات من الزّمنِ الضّائع الضّائع الضّائع - ئعْ – إعْ – إعتنق هذه الدّيانةَ التي إذا اعتنقْتها اعتنقتْكَ اعتنقْ إعـ... تنقْ... نِقْ... نقضي على ما تبقّى من الزّمن الضّائعِ نقضي ضيقي عليّ يا أرض كي أنفجرَ وأسمو بُخارًا وأضيئ ما ينمو في طريقي يا دودةَ الكهرباءِ واصرخي في تهليلةِ الصّليبِ واشربي من حليبي كي تنهضَ سيّدةُ الشُّعلةِ من نهاري وتتبدّلُ في جِلدِ الحُرباءِ يا دودةَ الكهرباءِ
- أضيئ ليكتشف الإلهُ خطيئتَهُ أضيئ – ضيئ وضيقي يا أرض ضيقي.....

أيّتها الخارجون من الخشبِ المصلوبِ إلى خلود الحياة المقبرةْ

ليست المُعجزةُ في صعودكم إلى السّماء الهابطة

المعجزةُ في تصديقي

ضيقي يا أرض ضيقي عليّ كي أتّسعَ أفيقي كي أتعشّى شَقائي أنتزعَ ما تبقّى من بريقي ضيقي يا أرضَ ضيقي

بُقعةُ الزّفير على الزّجاج البارد تتقلّصُ

بُقعةُ الزفير... على الزّجاجِ... ... ... اختفتْ

فيزياء

1

قُل أيّها الموجُ الجامدُ

ما سِرّكَ

أهو التردّدُ الواثقُ!

2

أيُّها الكون

لست قادرًا أن أحيا بدونك فهل

تقدرُ أن تحيا بدوني؟

موجٌ

ينقلُ رسائلَ الشّمسِ الغائبة

إلى الرّمال الصمّاء

موجٌ

سَفَرٌ لا يعرف التّيهُ طريقَه

موجٌ

وطنٌ تجمعهُ المنافي

ضوءٌ يُرضع العشبَ صدى يُلاعبُ الصّوتْ

موجٌ

صراعٌ أبديٌّ بين جاذبيّة الأرضِ وجاذبية السّماءْ

أيّها الموجُ الملعون من حاصركَ بالرّمالِ والقبائل والشِّعر!

من وضعَ فوقَ رأسك المُتشكِّك تاجَ اليقينِ الأزرق!

أكتبُ لأتحرّرَ منكَ موجةً موجهْ أتحرّرُ...

منكَ!

حين أتأمّلُ تزاحُمَ الرّمالِ

أفكّرُ يا موج أنّك أنا وأنني أنتَ

ماذا بعد الأنا يا موج – بعدَك؟

موجٌ

يُقلِّبُ صفحاتِ البحر

باحثًا عن اسمه

موجٌ

في سعيه إلى جذر النّخيلِ

يُصلِّبُ الرّملَ يصلبُه

- لماذا لا تتوقّف أيّها الموج!
- ألا تعرف أنك مُحاصرٌ بالشُّطآنِ!
- إنها شطآنُ رمالٍ... ...

أما زلتَ يا موج موجًا بعد هذا السّفر!

أما زلت تقدّمُ الأصدافَ قرابين للرّملِ

والتّمر!

قال النّخيلُ للبحر: أيا بحر! لماذا لا تبتلع الموجَ يا بحر!

وقال البحرُ للنّخيلِ: لم أعُدْ بحرًا يا نخيل... لم أعدْ بحرًا بعد هذا السّفر.

رياضيّاتُ الموج

تُمارسُ الموجةُ رياضيّاتها الخاصّة تُفكفكُ ذاتَها

تبني جسورًا توصلها بالموجة الأخرى

تعجنُ شفافيّتَها السّاذجهْ

تُبحرُ في عُمقِها باحثةً عن لونِها

رياضيّاتُ الموج معركةٌ تلتقي فيها

الدّماءُ الغريبهْ تتلاطمُ

طفولةُ البداياتِ المُجرّبَهْ

وحين تُدير السُّفنُ ظهرَها لا يبقى

من الموج سوى تجاعيده المطمئنَّهْ

يقول الموج: التفتي إليَّ يا سُفن الرّحيلِ واسكُبي

وجهَكِ في صوتي العالقِ في حنجرةِ البحرْ

لأنه يغني: الحبُّ أقوى من الشِّعر

الحبُّ أقوى من الشِّعر

رُغم تردّده...

إله الأسئلة

"إلى أدونيس"

في اليوم الثامن من هذه الدُّنيا

وُلد مِهيارْ

ولم أكن موجودًا بعد:

كلُّ خليّة فيَّ ما زالت خيالًا في

أفقِ العدم في

تمرّد الرّعدْ

لم أكن موجودًا

لم أكن موجودًا بعدْ

...

وفي يومٍ من الأيّام

أطلّ من ثُقب الزّمان، من

كُواه سقطتْ فكرةٌ كالموج

كغضب الطّوفانْ

تلفّتتْ حولَها خائفةً ورأت

هناكَ نحو الشّرقِ

شجرةً وارفهْ

يجلسُ في ظلِّها إلهٌ

قالت: ماذا تريد أن أكونَ مِهيارك الآخر أَم

مثلك إلهًا جديدْ؟

قبل أن يغفو البخُور

تقولُ العرّفةُ: حين تستيقظ الجبالُ من نومِها تتنزّهُ مع الفَراشِ والرُّعاة تعزفُ ألحانَ الأثيرْ من يستمع غير الرّمال!

تروي الأرضَ أساطيرُ صدّق أيّها الحصى!

وتضيف العرّافةُ

بخورًا على الكلام: حين تستيقظ الجبالُ خافِضةً رافعةً تُجرجرُ النّومَ باحثةً عن نهرٍ جائعٍ يقضمُ أذيالَهُ بضِفَّتَيْهِ يعلِكُها بأسنان النّخيلِ يبصقُها نحو الأفقِ تُلقّحُ الأحلامَ والرُّؤى

وتثني العرافة: على هذه الجبال تنمو ثلاثة أنواع من النّبات:

الأول:

سابقُ الولادةِ يصعدُ مِنَ الصّخرِ يبحثُ عن جذوره في السّماءْ

تسأل العرّافة بخورَها: أأخضرٌ هو ككلّ النّبات؟

أخضرٌ هو كالحياةِ، لكن، كلّما اكتشفه أحدٌ غيّر لونَه بدّلَ ألواحَ السّماءْ

الثاني:

يزحفُ على بطن التُّراب يغوصُ في سُرّته حينًا وحينا يقفز مع النّهارْ

وتسأل بخورَها: أيؤكَلُ أيَمنحُ الحياةَ والعطرَ كخير النّبات!

مخضودٌ هو في الحناجر وفي الأحشاء ينتشر كالنارْ

الثالث:

متأخّر الولادة يعشقُ الانتظارْ

يسرقُ الضّوءَ يخبئه في جيوبِ الغيبِ لا يسأل الشّمسَ عن موعدِ شروقِها

وحده من يفتح نافذةَ الكونِ حين يُغلقُ جميعَ أبوابِه الكونُ

وحده من يوقظ الجبالَ من نومها

يتثاءبُ البخور

قبل أن يغفو

يقول للعرّافة: هذه ليست خُرافة

هذه ليست خرافهْ

تتنزّهُ الجبالُ تُغنّي مع الفَراشِ والرُّعاةِ

ها أنا أقبضُ على جنّتي بيدي "فاتّكئي عليّ يا سماء وطوفي عليّ ولدَانَ الخُلودِ بأكوابٍ وأباريقَ وكؤوسٍ من مَعينْ"

هذا هو جزائي

جزاء من يعملون

وهذه ليست خرافهْ

يقول البحر

يقول البحرُ في البدء كان الحلُم ومن بعده المدى

فكرةٌ وُلِدتْ أرضٌ كُتِبَتْ بلغة الغُبارِ والزّرعُ أبطأ وكدا

من شقَّ للموج أروقةَ العبورْ؟ من أشعلَ فيه لغةَ السّفَرْ؟

في البدء كان الحلُمُ أفقٌ فيه انكسرْ

والصّمتُ لما اندثرْ

سقطت شُهُبُ النُّسورْ وفي موجها بُعثَ الموجُ الخَدا

حين اختبأ الموجُ في قُفيةِ المنام الأولِ يصطادُ الرّيحَ والبُومَ في الفضاءِ المُنزَلِ

وما اهتدى وما اعتدى

يعجنُ الزّمنَ في صباحهِ المُخدَّرْ من ذاكرةِ العدمِ والنّغمِ المهجورْ

من يحصر السّماءَ في هفوةِ الدُّهورْ لن ينعمَ بالسَّدى

والموجُ ما الموجُ؟

البحرُ لمّا شدا والقاعُ حين صدى انفجرَ الفِكرُ وندا وفي الأرضِ بُعث

كالصّدى... ... ... مُسافرٌ يبحث في المدى عن يقينٍ وما اهتدى ولا خدا

Complementarity

1

أبحثُ في أشياء الطّبيعةِ عن طبيعةِ الأشياء

أتركها خلفي مُخصبةً بالأسئلهْ

أيّها العالِمُ الذي يستجوبُ الطبيعةَ والأشياءَ

قل لي كيف تستجوبها

أقول لكَ ما هي.

2

تفاعلي أيّتها الذّرات وانفصلي

تقاطعي في سماءٍ شوّهتها الحقائقُ الغريبهْ

واتّصلي بجسد أختك يا ذَرّة العصر العجيبهْ

من أنتِ؟

ما حدود ذلك الكيان؟

تعانقي أيّتها الذرّاتُ واعتنقي ديانةَ الوحدةِ الأكيدهْ

أنتِ لست وحيدهْ

ولا الموج عقيدهْ

تعانقي وانْعَقي

مزّقي اللّيلَ بصيحةٍ رشيقهْ

تعانقي أيّتها الذرّاتُ واقتنعي

فلا حقيقة في السّماء خارج هذا العناق لا وثيقهْ

توهُّج الليل

إلى المؤلف الموسيقي النمساوي آرنولد شوينبرغ

هذا الجمالُ

يـــتـــعـــرّ ى

حتى من جِلده

كأنه الليل

يـــبـــتـــســـــمُ

يعرفُ أين الضّوء يختبئْ

يوم الحساب

إلى المؤلف الموسيقي الألماني جوهان س. باخ

هل صنعتْكَ الآلهةُ أم أنك بنيتَ لها مدينةً لترحلَ
من صحرائك المُهاجرة في رياضيّات الموج المُسافر؟
هل صنعتك الآلهةُ أم أنك وضعتها خاتَمًا في إصبَعٍ
يُشير إلى ثُقبٍ في البحر؟
صدّقني أيّها الغريبْ
ها أنا أكتبُ إليك من بلاد الأنبياء وموطن الآلهة
لا طقوس الأنبياء تعرفك ولم تسمع الآلهةُ صوتَكَ
لا من بعيدٍ ولا من قريب صدّقني
أيّها الغريبْ
هل صنعتْكَ الآلهةُ، أم أنك جعلتَ لنبضِها عقلًا
يحسِبُ احتمالاتِ موتِها يُزوِّدها بالسّـــــــنينْ!

خلقْتَ للحسابِ قلبًا وللقلبِ خارطةً
بماذا تُكافئك الآلهةُ يوم الحسابِ كيف تُحاسِبُها
بأيّ تمرينْ!

عصافير الضّوء

إلى المؤلف الموسيقي الفرنسي أوليفيير ميسيان

تُرفرفُ على أعمدة الهواء ترتشفُ الضّوءَ حين تنتفض النّجومْ

تُسبّحُ للموج حين يولدُ الموج

تهبطُ مع الرّنين إلى بلدتي الصّغيرة: هنا عاش سيّدٌ تعرفه يُدعى "المسيحْ"

هنا ما زال تحت وســـــــــــادتي يصيحْ

وما عرفتُهُ وما سمِعتُهُ

قد يُفرّقنا هذا الصّياحُ لكنّها

عصافيرُ الضّوء تجمعنا والتّســـــــــــابيحْ

حدّثني عنك سُليمانُ قال:

للرّيح أجنحةٌ وظلالْ تتحوّى في مكاسِـــها

تُوتِّرُ قرارةَ الرّمالِ تمنحُ السّـــوائفَ أســـــماءَ وتُبعثُ نغمًا في الجبالِ

خبّرني عنك سُليمانُ قال:

أنا شاعرُ الطّيرِ وَرَشانُ وَرَشي صِياحي "خافتهْ"

"ببّغاءٌ" تهليلةٌ تُهدهدُ نومي "طاووسٌ"

يُطعمُني "صردٌ" يُصوّمُني "خطّافٌ"

يخطفُ خطواتي "نسرٌ" يُعيدها إليّ "حمامةٌ"

تُحيّرُني "غُرابٌ" يُغرّبُني "قُبَّرةٌ" تقبرُني

يُخبرُ عنكَ سُليمانُ:

شـــــــــــــاعرُ العصافيرِ يحبو يجرّ التّسابيحْ

شاعرُ اللّيلِ يُرفرفُ تحوّم حوله المصابيحْ

خليّةٌ كونيّة

إلى المؤلف الموسيقي ألفرد شنيتكي

انفصالٌ يعتنقُ التّماهي اغترابٌ في معمعةِ الأزمنهْ تجرّدٌ من خرائط اليقين المُزمِعة على البقاءْ

حفرٌ في الماضي بحثًا عن مقابرَ شاغرةٍ للّغاتِ البليدهْ

تحدّياتٌ للخلقِ خلقٌ للتّحدّياتِ أحجياتٌ وحلولٌ قَلِقَهْ

ألحانٌ تنزفُ نزيفٌ يُغرّدُ موتٌ يُتقنُ لغةَ الحياة

حياةٌ تُتقنُ لغةَ الموتِ نجومٌ تُمسِكُ يدَ النّسيمِ تُبادله القُبلْ

معابدٌ تتطاحنُ طواحين تتعبّدُ سماءٌ تتدلّى على خصر أفعى

صخرٌ يتسامى يحلمُ بأن يصير خليّةً كونيّةْ ولو بعد مليون جيلٍ

وسِـــــــــــــــــــــــــــمْفُونيّهْ

دائرة النّاي المغلقة

كيمياءُ الصّدى دائرةٌ مُغلقهْ الموجُ على مدارها يتجمّد

ما الذي يحصُرك أيّها الموج من يحرمك نعمةَ الموت!

هذه السماءُ اليابسهْ

لكنّها رئةُ صلاتِنا اقتلها نختنقْ

أتنفّسُ الهواءَ لتحيوا

الهواءُ

أهو حيٌّ أم ميِّتٌ!

الهواءُ نايٌ لا يتعبْ

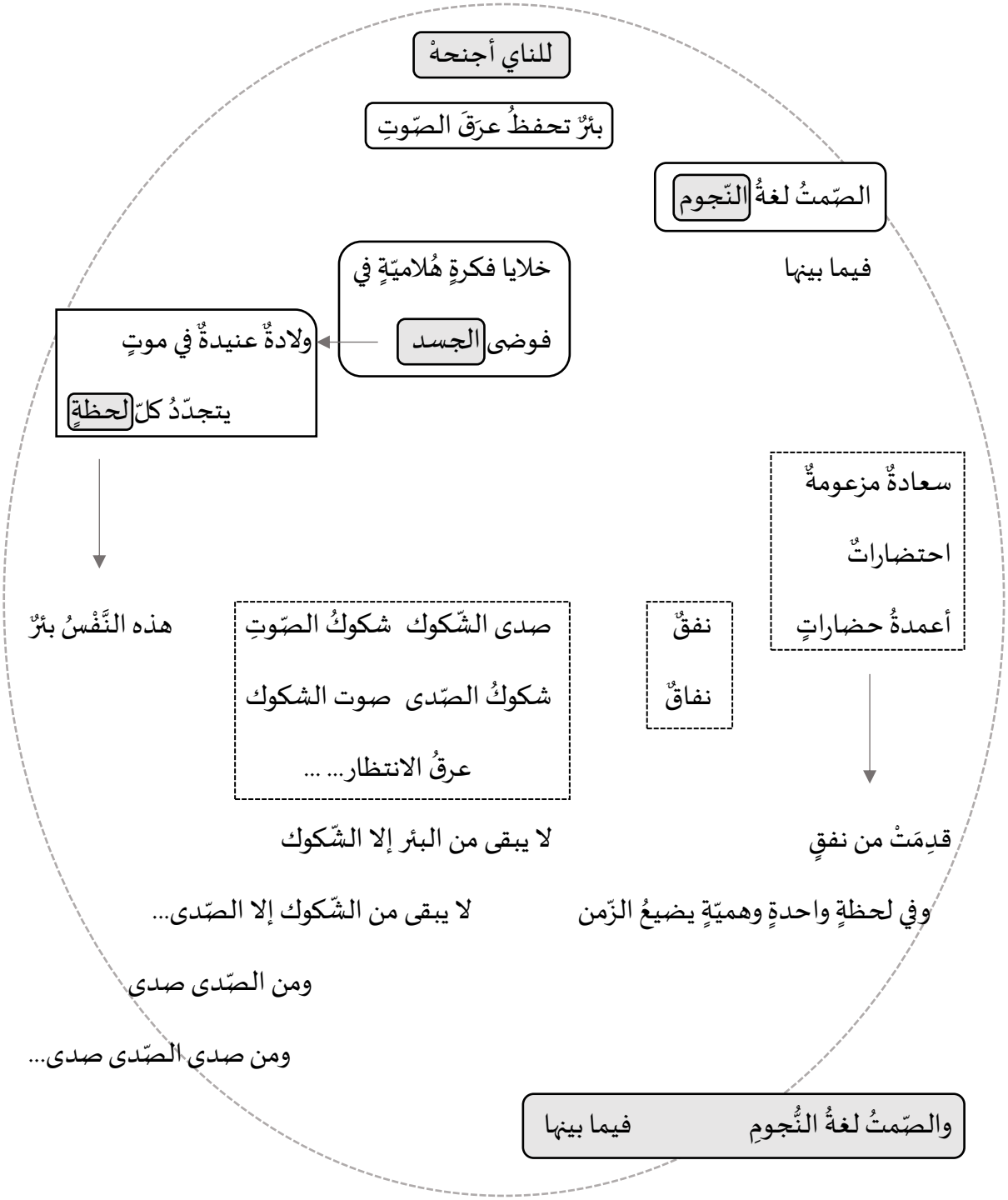
للناي أجنحهْ
بئرٌ تحفظُ عرَقَ الصّوتِ
الصّمتُ لغةُ النّجوم
فيما بينها
خلايا فكرةٍ هُلاميّةٍ في
فوضى الجسد
ولادةٌ عنيدةٌ في موتٍ
يتجدّدُ كلّ لحظةٍ
سعادةٌ مزعومةٌ
احتضاراتٌ
أعمدةُ حضاراتٍ
نفقٌ
نفاقٌ
صدى الشّكوك شكوكُ الصّوتِ
شكوكُ الصّدى صوت الشكوك
عرقُ الانتظار... ...
هذه النَّفْسُ بئرٌ
قدِمَتْ من نفقٍ
لا يبقى من البئر إلا الشّكوك
وفي لحظةٍ واحدةٍ وهميّةٍ يضيعُ الزّمن
لا يبقى من الشّكوك إلا الصّدى...
ومن الصّدى صدى
ومن صدى الصّدى صدى...
والصّمتُ لغةُ النُّجومِ
فيما بينها

صوابٌ: صوابٍ = خطأٌ: خطأٍ = 1 = إله

أيها الشّيخُ فيّ دعني

إنك على صوابٍ : صوابٍ

أنتَ الصّوابُ

لا أصبُّ فيكَ

دَعْني

صوابٌ : صوابٍ = 1

صوابٌ على صوابٍ والمعنى واحدٌ إلهٌ طينٌ

صوابٌ يُفقِدُ المعنى معناه يسلبُ الجنينَ جنونَهُ

صوابٌ يرقُّ العجينَ نِعاجا

صوابٌ يُفقِدُ الصّوابَ صوابَهْ

لا أصبُ فيك، أيّها الشّيخُ، فيّ

حين ترحل عنّي أتّخذ شكل السّفرْ

وأصبُّ فيك يا نهري ليرتوي

منّا البَحَرْ

صوابٌ * صوابٍ

ها هنا أسئلةٌ تفترشُ سريري

ها هنا آلامٌ تنبشُ كتبي

ها هي أوتارٌ تقطّع الموسيقى تحت سجّادتي

هذه غرفتي ليست أشياءَ لا ظلال

تُبصبصُ من ثُقبها عليّ علائق انفعال

أيُّها الصّوابُ أصابتني طفولتي بالنُّعاس

فهل أخطِئُكِ يا صحوتي

حصوةً

خطأٌ: خطإٌ = صوابٌ : صوابٍ

سقطت في أحشائي

ترسمُ حولي دوائر دوائر

أنا البحرُ يا صواب أنا البحرُ

هل تعرفني؟

هل يعرف البحرُ من لا يتردّدَ مع الموج؟

هل يعرف البحر كم موجة مرّت عليه؟

بحرٌ : بحرٍ = موج مســـــــــــــــــافر

قصّة حبٍّ متكرّرة

أول الطريق: رياحين لم تدسْها أقدامي بعد.

أول سؤال: عيونٌ تتفتّحُ بحثًا عن الكلامْ

أول حب: انتصارٌ أبلهٌ لا يعرفُ الفشل

ثاني حب: هزيمةٌ لأول فشلٍ ا فشلٌ لأول انتصار

ثالث حب: هروبٌ من الذكرى

رابع حب: بحثٌ عن كوخٍ معدنيّ

خامس حب: انتقامٌ أبله لم يتعلّم الحبّ

سادس حب: حين يُدفّء زفير الذكرى زجاجَ نافذةٍ باردهْ

الحب الأخير: حين يفتح الموتُ نافذة العمر ويُغلق جميعَ أبوابهْ

تكوين

أحلمُ بسماءٍ

أحصرُها في غفوةٍ قصيرهْ

أكتشفُ للمرّة الأولى أنني موجودٌ أُجْبَلْ

أبني أرضًا

أغلقُ أبوابَها وشبابيكها

أتكوّنْ

أحفرُ في سقفِها خندقًا

أهربُ

نحو السماءِ مساءً

وحين أغيّر شكل نومي

تتبعني أرضي تكسّرُ أبوابَها

ولا شبابيكَ تُقفَلْ

صلاةُ الغمام فجرُ المطرْ

وبعد الطوفان يهربُ الغمامُ

في

ريشِ الحمامْ